ازعاج الخاطر نحو الفعل بالتقديم ونفس الخاطر بالرجل وانقباض الخاطر عنه تارة اخرى بالتاخير فاطلق الفاظ المشبه بها
على المشبهات استعارة وهذه المناقشة على تقدير صحتها مخصوصة بهذا المثال والا فمن المسلمات ان اعتبار التشبيه
فى مفردات التمثيل غير ملتزم قوله وانما قول ابى تمام لا تسقنى ماء الملام تمام البيت لا تسقنى ماء الملام فاننى صب قد
استعذبت ماء بكائى الصبابة رقة الشوق وحرارته يقال رجل صب اى عاشق مشتاق واستعذاب الشئ عده عذبا ومعنى
البيت لا تلمنى ايها اللائم على كثرة بكائى فانه مستعذب عندى لا تؤثر فيه لومك ولا تسقنى ايها اللائم ماء الملام فانى
ريان بماء البكاء لا التفت الى ماء ملامك واعلم ان قوله تم واخفض لهما جناح الذل ليس من قبيل البيت المذكور كما توهمه
الطائى نفسه حيث نقل ان بعض ظرفاء اصحابه بعث اليه قارورة وقال ابعث لنا من ماء الملام فقال فى جوابه ابعث لنا ريشا
من جناح الذل حتى نبعث لك من ماء الملام وذلك لان الطاير عند اشفاقه وبعطفه على اولاده يخفض جناحه ويلقيه
على الارض وكذا عند تعبه ووهنه والانسان عند تواضعه يطاطئ من راسه ويخفض من يديه فيشبه ذله وتواضعه
باحدى حالتى الطاير على طريق الاستعارة بالكناية ويضاف الجناح اليه قرينة لها فانه من الامور الملايمة للحال المشبه
بها على انه يجوز ان يحمل الاية على الاستعارة التمثيلية قوله اويكون قد شبه الملام بالماء المكروه ووجه الشبه ان اللوم
يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن غليل الاوام كذا فى الايضاح وفيه نظر لان ماذكره ليس بمناسب للمقام فان الشاعر
ينبغى ان يدعى ههنا ان حرارة غرامه لا يسكن اصلا لا بالملام ولا بشئ غيره فكيف يجعل ماذكره وجها للشبه وقد اشار
الى المعنى الذى ذكرته من قال دم دركش ازملامتم اى يار زنهار دردعاشقى بملامت فزون شود وقريب منه قوله اجد
الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم على ان تسكين غليل الاوام لا يلايم وصف المشبه به بالمكروه قوله ويخالف
تفسيره التخييلية تفسير غيره لها اجيب بان السكاكى فى هذا الفن خصوصا فى مثل هذه العبارات ليس بصدد التقليد لغيره
حتى يعترض عليه وفيه ان تغيير تفسير الغير وتبديل الاصطلاح الثابت من غير حاجة وبدون فايدة يعتد بها مما لا يفيد به
قال جلال الدين الشاشى فى شرح الايضاح يشكل على قول السكاكى لما ازاحم بين المشبه والمشبه به فى الاستعارة بالكناية
كما قال اظفار المنية والسبع تنشبت بفلان فان اظفار المنية مجاز عنده واظفار السبع حقيقة فيلزم الجمع بين الحقيقة و
المجاز واما على قول المصنف وغيره فلا يلزم هذا المحذور لان الاظفار حقيقة وانما التجوز فى اثباتها للمشبه واضافتها اليه
انتهى كلامه والجواب ان السكاكى انه يقدر فى مثله اظفارا اخر بان يقول التقدير اظفار المنية وكذا اظفار السبع كما تقرر

فى

فى نظايره قوله ولهذا قال الشيخ عبد القاهر لا خلاف فى ان اليد استعارة ثم اراد باليد ههنا اليد من حيث اضافتها الى
الشمال بدليل قوله ثم انك لا تستطيع ان تزعم ثم واراد باليد ثمه اليد لا من تلك الحيثية فلا يرد ان قول الشيخ حجة عليه لا له
لان كون اللفظ استعارة ينافى كونه حقيقة لتوفيره قوله لانا نقول ماذكرت من معنى الاستعارة حاصل الجواب اختيار الشق
الثانى ومنع صيرورة النزاع لفظيا قوله وفى الترشيح بغير لفظه الكلام فى ترشيح الاستعارة فلا يرد ان الترشيح قد يقترن
بلفظ المشبه كما فى قولك مخالب المنية الشبيهة بالسبع فان المخالب ترشيح للتشبيه لا الاستعارة كما لكن يرد عليه ترشيح الاستعارة
بالكناية كما سنذكره الان قوله وجرايد ان الامر الذى هو من خواص المشبه ثم فيه بحث وهو ان هذا الجواب منقوض بمثل انبت
الربيع البقل فان المراد بالاثبات المعنى الحقيقى كما اشار اليه السكاكى فى آخر الفصل الخامس مع اقترانه بلفظ المشبه على انه مبنى
على ان لا ترشيح فى الاستعارة بالكناية وبعد تجويزه فيها كما هو الحق فالامر مشكل لان الترشيح فيها يقترن بلفظ المشبه نحو
مخلب المنية تنشبت بفلان فافترسته اللهم الا ان يقال التخييلية تكسر سورة الاستبعاد فلا يحتاج الى اختراع صورة وهمية
اخرى او يقال الترشيح فى مثله يعتبر بالنسبة الى التخييل فتامل هذا وقد يورد الجواب المذكور بان خاصة المشبه به فى التخييلية
وان قرنت بالمشبه لكن المراد بالمشبه المشبه به عند السكاكى فلا يثبت الاحتياج الى التوهم وفيه نظر لان المراد بالمشبه وان كان
المشبه به لكن ادعاء لا حقيقة والخاصة خاصة السبع الحقيقى فيثبت الاحتياج اليه على انه جرى اقتران اللازم فى التخييلية بلفظ
لا يلايم مذهب الظاهر وفى الترشيح بلفظ يلايم بحسبه كما قيل فى ما ذهب اليه قوله هو هذا المعنى مع لوازمه لا يخفى ان هذا
المعنى مما يبعد فى الترشيح عند ما كان بطريق تفريع كلامه كما فى قوله تم فما ربحت تجارتهم قوله فالمشبه به هو الاسد الموصوف
بالافتراس الحقيقى فيه بحث وهو ان هذا التوجيه وان صح فى المثال الذى اورده اعنى رايت اسدا يفترس اقرانه لكن لا
مساغ له فى قوله تم اعتصموا بحبل الله للقطع بان اعتصموا اطلب شئ يتعلق بالعهد لا طلب الاعتصام الحقيقى المتعلق
بالحبل الحقيقى حتى يستعار هذا القيد للعهد كما يشهد به الذوق السليم وعلى هذا القياس نظايره فتامل هذا وقد ورد الفاضل
المحشى الجواب المذكور بانه يكون ذلك الوصف من تتمة التشبيه فلا يكون ذكره تقوية للمبالغة المستفادة من التشبيه
ولا مبنيا على تناسيه كما هو شان الترشيح ويمكن ان يقال مراده ان المشبه به هو الاسد الموصوف فى نفس الامر بالصفة المذكورة
لا انه الموصوف من حيث انه موصوف ولو سلم فالظاهر ان خروج الوصف عن مدلول المستعار منه كاف فى كون ذكره
تقوية للمبالغة الحاصلة فى التشبيه ومبنيا على تناسيه ولا يضر توقف تمام التشبيه على ملاحظته فان تعلق الرؤية مثلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)